رابط المحاضرة على اليوتيوب

https://youtu.be/XMCwasyeWWg

الوحي والقرآن

قال تعالى: **(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)**.

الوحي لغة: مصدر من الثلاثي "وحى" وهو أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء، أو غير العلم إلى غيرك. فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتاب والرسالة. وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه؛ فهو وحي كيف كان. والقول الجامع في معنى الوحي اللغوي أنه "الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره.

الوحي اصطلاحاً: ونقصد بالاصطلاحي هنا هو تعريف علماء الشريعة. ونقصد أيضاً وحي النبوة لا مطلق الوحي، وتوجد عدة تعريفات للوحي بهذا المعنى عندهم:

أحدها: الإعلام بالشرع. **ثانيها:** "إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم: من شرع أو كتاب بواسطة أو غير واسطة". **ثالثها:** وهو تعريف بمعنى الموحى إليه: "هو كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه". **رابعها:** عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت. **خامسها:** سابعها: "هو البيان الذي ليس بإيضاح، نحو الإشارة والدلالة، لأن كلام الملك كان للنبي على هذا الوجه. **سادسها:** "إلقاء المعنى بنحو يخفى على غير من قُصِدَ إفهامه" وهذا المعنى الأخير شامل لكل وحي، وشامل لجميع أقسام الوحي التي سيأتي ذكرها.

إمكانية الوحي ووقوعه

البحث هنا يكون تارة في إمكان الوحي الاصطلاحي عقلاً، وتارة أخرى في وقوع هذا الوحي في عالم الخارج والدليل على ذلك.

والإمكان نقصد به الإمكان العام – كما في المنطق – وهو سلب ضرورة واحدة عن الطرف المقابل مع السكوت عن الطرف الموافق، ومثال ذلك قولنا: "الإنسان ممكن الوجود" ومعنى الإمكان في المثال: أن الوجود للإنسان غير ممتنع، أي: أن الطرف المقابل للوجود وهو العدم، ليس ضرورياً، ونلاحظ أننا

بالإمكان سلبنا ضرورة العدم والامتناع، فليس العدم للإنسان ضرورياً، أما الوجود وهو الطرف الموافق فهو مسكوت عنه، فقد يكون الوجود ضرورياً واجباً وقد يكون ممكنا.

وفي مورد البحث وهو الوحي، عندما نقول إن الوحي ممكن الوجود، فهذا يعني إننا نسلب الامتناع عنه الوحي، أي أن الوحي ليس ممتنعاً، هذا المقدار فقط، أما أن الوحي في طرف الوجود هل هو ضروري أم لا، فهذا مسكوت عنه.

ثم بعد أن نثبت الإمكان للوحي، ننتقل الى المرحلة الثانية، وهي أن هذا الوحي إذا لم يكن في ذاته ممتنعاً، هل وجد في الخارج أم لا؟ وهذا نسميه بالبحث الوقوعي. بمعنى هل وقع خارجاً أم لا. إذن البحث الوقوعي متفرع على البحث الإمكاني، فلو كنا أثبتنا عدم الإمكان للوحي، فلا يمكن البحث عن الوقوع كما هو واضح.

إذن هناك مرحلتان الأولى: إمكان الوحي، والثانية وقوع الوحي في الخارج، ولنتكلم عن كلا المرحلتين:

أولا: إمكان الوحي عقلاً

هل الوحي ممتنع في ذاته؟ هذا التساؤل هو محور البحث الإمكاني. ويمكن أن نقيم عدة أدلة على إمكان الوحي عقلاً، منها:

١- قاعدة اللطف المعروفة، فإن الله تعالى من باب اللطف بعباده لابد أن يبعث رسولاً ينقذهم من الضلال ويشرع لهم أحكاماً توصلهم الى الهداية والكمال، فالعقل يهتدي بالشريعة ولا يمكنه أن يستغني عن الشريعة التي مصدرها الوحي. فقاعدة اللطف التي تنص على أن الله تعالى ينبغي له أن يلطف بالإنسان ويهديه الى كماله ولا يتركه لنفسه وعقله فقط، ومن هنا لابد أن يبعث أنبياء لهدايته، والأنبياء لابد أن يتواصل معهم الله تعالى، وهذا التواصل والتكلم لابد أن يكون هو الوحي.

٢-الالهام الخارجي للمخلوقات التي هي اقل شأنا من الإنسان، فهناك نجد في الحياة أن الله تعالى أوحى الى بعض مخلوقاته مثل النحل، فلماذا يمتنع أن يوحي الى الإنسان؟

٣- وجود الحدس في حياة الإنسان. فالإنسان نجد انه أحيانا يحدس ويلهم معلومات لا يمكن أن تكون عبر الطرق العادية للمعرفة. ومن هنا ما المانع ان يلهم الله الإنسان النبي بعض المعلومات عبر الإلهام؟

٤- قدرة الله على الكلام، فان الله تعالى كما هو عالم وخالق هو قادر، فلماذا لا نفترض أن الله تعالى له القدرة على التكلم مع الإنسان بطريقة ما، وهل هذا ممتنع على الله؟

وبهذا يثبت أن الوحي عقلاً ممكن وليس في نزوله على النبي ما يدعو إلى العجب، ولذا أنكر الله على العقلاء هذا في قوله: (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ).

عناصر تلقي الوحي

بقي أن نتعرف على العوامل التي أسهمت في تلقي الوحي عند النبي، فكيف أصبح من دون غيره قابلاً لتلقي الوحي؟ وهل قابلية التلقي هذه بالاكتساب عن طريق ممارسات ورياضات خاصة أم أن ذلك بالاصطفاء؟ **والصحيح أن ذلك** بالاصطفاء. فلا يكفي وجود المؤهلات الشخصية التي هي ضرورية حتماً لكنها لا تكفي لوحدها.